

خطبة جمعة مفرغة بعنوان:

بيت الدرر من حديث أيقظوا صواهب الحجر

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعَمَرِيُّ المَجْجُورِيُّ

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [سورة آل عمران]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [سورة النساء]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [سورة الأحزاب]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمْرِ مُحَدَّثُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلةً من نومه فقال «سبحان الله..» وفي رواية «لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحب الحجر. فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»

هذا حديث قصيرٌ في مبناه عظيمٌ في معناه يشرح لنا حالةً من حالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ينم كما ينم البشر إلا أنه أختص بنوم عينه لا بنوم قلبه وربما رأى رؤيا وربما أوحى الله إليه بوحىٍ يخبره ويطلعه على كثرة الفتن النازلة والحاصلة في هذه الدنيا وقد علا رسول الله صلى الله عليه وسلم أطم من الآطام في المدينة.. أي حصناً قال «إني لا أرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر» لكثرتها لتنوعها لعظيم شأنها وتأثيرها فهنا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ماذا أنزل الليلة من الفتن» وإذا كان هذا في عصره وفي زمنه وما زال الوحي ينزل والخير يكثر والشر يأفل فكيف بزمننا هذا الذي قل خيره وكثر شره ماذا أنزل من الفتن، فتن في الأعراض وفتن في الأنفس وفتن في الأموال وفتن في العبادات بل في التوحيد بل في العقيدة في الرجال وفي النساء في الحاضرة والبادية كم تحدث عن الفتن التي يتألمها الناس ويبيكها الناس كثيرة لا كثرها الله نصبح على فتن ونبات على أخرى فتن في الأقوال وفتن في الأفعال وفتن في القلوب وفتن في العيون وفتن في الأسماع وفتن في المأكول والمشروب فتن داخل البيت وخارج البيت والمعصوم

من عصمه الله والسالم من سلمه الله فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن كثرة الفتن
النازلة والحاصلة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ إِنَّ
السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا» أي فواعجباً
لهذا الصابر على كثرة الفتن

أحاطت بالإنسان هذه الفتن ولو سلمها الناس لكانوا إلى الجنة ولكنها أحاطت بهم
فأفسدتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»
التي تفتن الإنسان عن دينه وعن استقامته وعن عبادته وعن توحيدهِ والتي تجر له
الويلات نسأل الله السلامة والعافية ومع ذلك وماذا أنزل من الخزائن فإن الله رحيم
بعباده فتن يقع فيها من علم الله عز وجل فيه الفتنة ورحمات تكون لأهل الإيمان وأهل
الطاعات ماذا فتح من الخزائن مكرمات عبادات طاعات أرزاق خيرات يتحصل عليها
أهل الطاعات وأهل المبرات وأهل الأعمال الصالحات وهذا من رحمة الله عز وجل إذا
حلت الفتن وكثرت جعل لأهل طاعته ولأهل ولايته السبيل إلى السلامة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم «العِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ»

فيا أهل الإيمان ويا أهل الإحسان ويا أهل الإسلام استغلوا وجود هذه الفتن بطاعة الله
والإقبال عليه وتصحيح العقائد وإخلاص العمل لله سبحانه وتعالى تقع لكم السلامة
والبعد عن سبل المهانة والحمد لله

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصفيه ومجتابه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومن اهتدى بهداه وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى سبيل السلامة من هذه الفتن المدلّمة وإلى سبيل الحصول على هذه الخيرات والرحمات فقال صلى الله عليه وسلم «أيقظوا صواحب الحجرات» أمر بإيقاظ زوجاته زوجات النبي صلى الله عليه وسلم العفيفات، الطيبات، الطاهرات، العابدات، القانتات، أمر بإيقاظهن للتزود من الخيرات والأمر لهن أمر لغيرهن لماذا أمرهن بالقيام لم يأمرن للقيام للسمر وإنما للطاعة لقيام الليل وللدعاء ولسؤال الله عز وجل للخيرات والمبرات "أيقظوا صواحب الحجر" للطاعة فإذا أردت السلامة فالطاعة الطاعة يصرف الله عز وجل عنك بها البلايا ويجلب الله لك بها الخيرات، والمبرات، والمكرمات، والرحمات، فأنت مع الله كان الله معك وكنت مع غير الله ضيعت من الله عز وجل "فرب كاسية في الدنيا.. كاسية بملابسها عارية في الآخرة" بسبب معاصيها وسيئاتها فشمروا عباد الله لطاعة ربكم واستقيموا على هدي نبيكم وأبشروا من الله عز وجل بالفتح العظيم والخير العميم والسلامة من سبل الخيانة والمهانة والحمد لله رب العالمين.

فرغها/ يونس القاضي غفر الله له ولوالديه

